

وزارة التعليم والبحث العلمي

جامعة المستنقب

كلية التربية

قسم التربية الاسلامية والعلوم الاسلامية

محاضرة رقم 5-

(أسباب النزول)

اعداد

م.م. شدن صلاح عبد شبر

2025-2024

قسم علوم القران-المرحلة الاولى

## أسباب النزول

أسباب النزول مصطلح من مصطلحات علوم القرآن والدراسات القرآنية، ويعني السبب الذي من أجله نزلت الآية لتتحدث عنه ولتعرّفه وتبين حكمه، فإن آيات القرآن الكريم نزلت في ثلاثة وعشرين عاماً، وكان نزولها على قسمين:

1. قسم نزل ابتداء غير مرتبط بسبب من الأسباب الخاصة).
2. قسم نزل مرتبط بسبب، كالحوادث والوقائع التي حدثت في محيط الدعوة، أو بسبب سؤال من بعض الأفراد، كما في قوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

فبسبب نزولها كما ورد في أصول الكافي بإسناده عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " إن اليهود سألوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا: أنسب لنا ربك ثلاثاً لا يحييهم، ثم نزلت ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخرها "

وكقوله تعالى ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿١﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾، وسبب نزولها أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سئل عن قصة أصحاب الكهف وذي القرنين فقال: أخبركم عنه غداً، ولم يستثن فاحتبس الوحي عنه أياماً حتى شقّ عليه، فأنزل الله هذه الآية يأمره بالاستثناء بمشيئة الله تعالى.

## التعريف اللغوي والاصطلاحي لأسباب النزول

### أولاً: التعريف اللغوي لأسباب النزول:

إذا أردنا أن نعرف مصطلح (أسباب النزول) لغة، فلا بد لنا من تعريف المعنى اللغوي المفرد لكل من جزئيه.

**فالأَسباب لغة:** جمع سبب، والسبب: الحيل، وما يتصل به إلى غيره، وقطع الله به السبب أي: الحياة

**والسبب:** الطريق، يقال مالي إليه سبب أي: طريق.

وقيل **السبب:** هو ما يكون طريقاً، ومفضياً إلى الشيء مطلقاً.

**أما النزول لغة:** هو الحلول، نقول: نزل الأمير بالمدينة، والحلول بمكان، الأولي به.

**والنزول في الأصل:** الانحطاط من علو، يقال عن دابته، ونزل في مكان كذا، حط وحله فيه وأنزله غيره، قال تعالى: ﴿أَنْزَلْنِي مُنْزَلاً مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ

### ثانياً: أسباب النزول اصطلاحاً :

**الأسباب:** هي اسم جنس لعلم من علوم القرآن الكريم، وهذا الاسم يعني الوسائل التي لها صلة بنزول الآيات القرآنية).

**فالأَسباب:** هي المعارف التي يسترشد بها المفسر لتحديد المعطيات التاريخية لنزول الآيات.

وبعد أن عرفنا مصطلح (أسباب النزول) بجزأيه يتضح أن السبب هو الوسيلة لتحقيق المطالب والحاجات ولذلك فُصر النزول على القرآن دون سواه من الكتب السماوية لإفادته معنى (النزول على مهل). فأسباب النزول عبارة توحى لنا بأن للنزول أسباب، وكما تبين لنا سابقاً أن الأسباب هي ليست دواعي لنزول القرآن وإنما هي ظروف موضوعية زمنية عاصرت نزول الوحي، لذلك تقتضي التعديل والتصحيح لهذه العبارة المنتشرة بين العلماء والمفسرين، وإن تسمى بـ (عصر النزول)، لأن عبارة (عصر النزول) توحى إلى معنى الظروف التي عاصرت نزول النص القرآني.

## طرائق معرفة أسباب النزول

إن علم أسباب النزول من العلوم التي تعتمد النقل وليس العقل، بمعنى أن الطريق المتبع لمعرفة سبب النزول هو النقل الصحيح عن الصحابة الذين عاصروا التنزيل، وشاهدوا الأحداث والوقائع، ولا مجال للرأي والاجتهاد فيه، إذ هو من القول في القرآن بغير علم، قال تعالى ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾، ويحذر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من ذلك بما أخرجه الواحدي بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " اتقوا الحديث إلا ما علمتم، فإنه من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ومن كذب على القرآن من غير علم، فليتبوأ مقعده من النار "

## أهمية معرفة أسباب النزول

لمعرفة أسباب النزول مزايا جمّة وفوائد كثيرة منها:

**الفائدة الأولى:** معرفة الحكمة التي من أجلها شرع الحكم، فمعرفة الحكمة تعد حافزاً قوياً للمؤمن ودافعاً له لتنفيذ أحكام الله تعالى، فيقوى بذلك إيمانه بالله تعالى، أما غير المؤمن فقد تكون تلك المعرفة بالأحكام سبباً في إيمانه بالله تعالى وأنها – أي الأحكام – لم تشرع عبثاً، وإنما جاءت لتحقيق المصالح لبني البشر.

**الفائدة الثانية:** الاستعانة بالوقوف على مرامي الآيات، ودفع الإشكال عنها، فإن في القرآن آيات لا يتبين المراد منها إلا إذا علمت الأسباب التي نزلت الآيات في شأنها،

**الفائدة الثالثة:** دفع توهم الحصر، إن الكفار لما حرّموا ما أحلّ الله وأحلّوا ما حرّم الله، وكانوا على المضاد والمعادة، فجاءت الآية مناقضة لغرضهم.

**الفائدة الرابعة:** معرفة اسم من نزلت فيه الآية، وتعين المبهم فيها حتى لا يشتبه بغيره، فإنه إذا أشتبّه بغيره أتهم البريء، وأعفي المذنب.

**الفائدة الخامسة:** تسهيل الحفظ، وتثبيت الوحي في ذهن كل من يسمع الآية إذا عُرف سببها، لأن ربط الأسباب بالمسببات، وربط الأحكام بالحوادث، وربط الحوادث بالأشخاص، والأزمنة والأمكنة، كل أولئك من دواعي تقرير الأشياء وتثبيتها في الذهن، وسهولة استذكارها عند استذكار مقارنتها في الفكر.

**الفائدة السادسة:** الوقوف على أسباب نزول الآيات يعين على فهم مغزاها، وإدراك سرها وممرها وذلك أعون على تأملها وتدبرها، والعمل بما فيها.

**الفائدة السابعة:** يستفاد من أسباب النزول في مجال التربية والتعليم.

إن سبب النزول إما أن يكون قصة لحادثة وقعت وإما أن يكون سؤالاً طرح على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فينزل القرآن إثر الحادثة أو السؤال، فلن يجد المدرس نفسه في حاجة لمعالجة التمهيد للدرس لشيء يبتكره ويختاره، إذ أنه إذا ساق بسبب النزول كانت قصة كافية في إثارة انتباه الطلاب وتهيئة نفوسهم لتقبل الدرس، فهم يتصورون الدرس بمعرفة سبب النزول تصوراً عاماً بما فيه من عناصر القصة المثيرة.

أما أهمية معرفة أسباب النزول في الواقع المعاصر فهي كالآتي:

### 1. أن نعرف واقعنا بالقرآن:

إن معرفة الأحداث المعاصرة ولاسيما المشابهة لأحداث نزول النص القرآني في القرآن، مثله مثل المرشد في متحف الآثار، إذ إن رؤية الآثار لا تفيد من دون المرشد، كذلك المرشد لا يغني إرشاده من دون رؤية الآثار، وهنا يتحول الكتاب المبين إلى منهج عمل ويهدي الإنسان إلى حقائق كثيرة.

### 2. معرفة حدود التطبيق:

فالنص لا يمكن تجميده في مصداق واحد، على أنها المعاني الوحيدة التي تحملها، بل نتخذ منها وسيلة لفهم المعنى الأشمل للآية وندرس كيف انطبقت الآية على المورد الذي يعنيه التفسير لنعرف هل يمكن تطبيقه على مورد مشابه.

فالقرآن الكريم لم ينزل بجيل واحد أو لقرن معين بل هو لكل الأجيال والعصور لعموم التشريع، وما ورد في شأن النزول لا يوجب قصر الحكم على الواقعة لينقضي الحكم بإنقضائها ويموت بموتها، لأن البيان عام والتعليل مطلق، فالنص القرآني يبقى حياً يتنفس في كل عصر، وذلك من خلال ظهوره المكثف في أكثر من مصداق، فالآية لا تموت أبداً ومصاديقها لا تنتهي مطلقاً، وهذا معناه استمرار دائرة الانطباق في كل عصر وزمان.

مُنِيَاتِي لِكَمِّ بِالنُوفِيقِ